المحاضرة الثالثة: فكر ابن خلدون

هدف المحاضرة: التعرف على المفكر العربي عبد الرحمان بن خلدون، وأهم أفكاره في ميدان الفكر الاجتماعي.

تزخر الأمة العربية والإسلامية بالعديد من المفكرين الذين ذاع صيتهم في الفكر الإنساني، من أمثال الفرابي، أبو حامد الغزالي، ابن رشد والماوردي...، ولعل من أهم هؤلاء المفكرين عبد الرحمان ابن خلدون صاحب كتاب **المقدمة، وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر....**، فمن يكون هذا المفكر؟ وما علاقته بالفكر الاجتماعي؟ أو بالأحرى ما هي أفكاره ونظرياته في ميدان الفكر الاجتماعي؟

1-مولده ونشأته:

ولد ابن خلدون في تونس سنة 732هـ/1322م لأسرة يمنية بحضرموت على حد قوله، كان أبوه فقيها، وهب حياته للفقه والأدب، نشأ ابن خلدون وحفظ القرآن الكريم وانكب على دراسة العلوم الشرعية على يد والده، ثم على أئمة العلم في عصره، ولعل أهمهم شيخه **الآبلي** ، ثم عمل ابن خلدون في العديد من الوظائف الحكومية لمدة طويلة.

2-أسفاره وتنقلاته:

ترك ابن خلدون تونس ورحل فاستقر به المقام في بسكرة (الصحراء الجزائرية)، ثم قسنطينة، ثم هاجر إلى فاس تاركا أهله في قسنطينة، وعكف ابن خلدون وهو في فاس على مجالسة العلماء والقراءة في العديد من أمهات الكتب، ثم رحل إلى الأندلس وبعدها عاود المجيء إلى الجزائر وعمل فيها خطيبا بجامعها، ثم ارتحل إلى تلمسان مع أسرته، وفيها انكب على القراءة والتأليف، ثم غادرها إلى قلعة بني سلامة وقضى فيها أربع سنوات، وأثناء هذه المدة ألف **كتاب العبر**، وبعد ذلك عاد أدراجه إلى تونس.

3-استقراره بالقاهرة:

في القاهرة جلس للتدريس بجامع الأزهر وعظمت مكانته فيه، وأكرم وفادته السلطان برقوق، فعينه في المدرسة القمحية التي كانت بجوار مسجد عمر بن العاص، ثم تقلد منصب قاضي المالكية في مصر.

طاب المقام لابن خلدون في مصر(أرض الكنانة) ومكث بها حوالي أربع وعشرين سنة، ولم يخرج منها إلا للحج، ومرة أخرى لزيارة بيت المقدس، والمرة الثالثة للقاء تيمورلنك في الشام الذي أراد أن يستبيح دمشق.

4-إسهاماته:

ترك ابن خلدون عددا من التآليف، ومنها نذكر **شرح البردة، رسالة في الحساب، رسالة في المنطق، شفاء السائل لتهذيب المسائل، كتاب العبر، والمقدمة** وهي عبارة عن مدخل للكتاب الأخير-**كتاب العبر**-

5-مقدمة ابن خلدون:

تعد المقدمة مدخلا موسعا لمؤلفه الشهير **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من السلطان الأكبر**، تناول فيها عدة مسائل اجتماعية جعلت منه مؤسسا **لعلم العمران البشري**، وسبقت أفكاره أفكار الفرنسي أوغست كونت.

يعالج ابن خلدون الظواهر الاجتماعية وأحوال الاجتماع الإنساني من توحش وأنس، وعصبيات وأصناف غلبة البشر بعضهم على بعض، الملك والدول ومراتبها، وما يقوم به بنو البشر من أعمال في الكسب والمعاش والعلوم والصنائع...، ولقد احتل ابن خلدون بهذا مكانة متميزة في الفكر الإنساني المعاصر، وتبين بأنه صاحب رؤية حضارية خاصة فيما تعلق بدراسة المجتمع الإنساني والتاريخ البشري على حد سواء.

***-يقول ابن خلدون في العمران البشري مايلي:**

" في أن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم : الإنسان مدني بالطبع- وهذا ما ذكره أرسطو-؛ أي لا بد من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم، وهو معنى العمران، وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها

وبقاؤها إلا بالغذاء...."، وهو يناقش فكرة مفادها حاجة الناس بعضهم لبعض وخدمة بعضهم بعض، إلى أن يذكر ضرورة وجود الدولة لحماية حقوق الأفراد من التعدي والظلم، حيث يذكر: " أن هذا الاجتماع إذا حصل فلابد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم".

*في أن الربع الشمالي من الأرض أكثر عمرانا من الربع الجنوبي.

*في المعتدل من الأقاليم والمنحرف منها.

*في أثر الهواء على أخلاق البشر(تأثير الحرارة والبرودة على سلوك البشر).

*في أصناف المدركين للغيب من البشر بالفطرة أو بالرياضة.

*في العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل.

*في أن أجيال الحضر والبدو طبيعية.

*في أن جيل العرب في الخلقة طبيعي.

*في أن البدو أقدم من الحضر.

*في أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر.

*في أن سكنى البدو لا يكون إلا للقبائل أهل **العصبية**، ويركز ابن خلدون على أمر الحمية والانسجام والتلاحم في استمرار المجتمعات والدول، وهذا هو مفهوم العصبية عنده.

*في أن **العصبية** تكون من الالتحام بالنسب أو فيما معناه.